

تظهر الآخر بين الاستشراف التخيلي والتجيبك التاريخي في رواية 2084 حكاية العربي الأخير .

The other appears between imaginative foresight and historical interweaving in the novel 2084, The Story of the Last Arab.

*د. حبيب زحاف

جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، (الجزائر)، habib.zehaf@univ-mascara.dz

تاريخ النشر: 2021/12/25

تاريخ القبول: 2021/10/27

تاريخ الاستلام: 2021/07/08

ملخص: تتأثر الرواية ضمن ساحة الابداع الأدبي الإنساني لصناعة حياة متفردة من خلال الاختلاف أو التشابه أو التعارض باحثه عن ما يشبه الحقيقة، وعليه فالرواية تحيا بواسطة هذه الصناعة وذلك بامتصاص كل ما يعطيها نبضا من الحياة، وهي على هذا الأساس تستلهم معينها من التاريخ الإنساني العام مُشكّلةً مساحةً تناصيةً بين الأحداث التاريخية ونظيرتها التخيلية. تقع رواية 2084 حكاية العربي الأخير ضمن هذه الدائرة الثقافية متوسلةً تتبع أشكال الآخر بعدّه فضاءً سردياً رحباً تبلور عبر التعايش المتداخل لأحداثها في الزمان الإنساني العادي الذي يحتم على الشخصيات الروائية العيش تحت ظله نسبياً.

تعرض لنا الرواية المشار إليها صورة العربي في مراحل الوجودية الأخيرة وهو يواجه الآخر بأشكاله المتعددة، ومن ثم تفضي به هذه الحالة إلى العدمية والانقراض بسبب فقدانه لعوامل البقاء من أرض ووطن وثروة، وعلى هذا الأساس يقدم الأعرج مشهداً يتصف بالغرائية والخوف في خطابه الروائي المثير الذي هندس به تقاسيم مشهد الكسوف الحضاري العربي داخل الفضاء الجغرافي القصي، وذلك في صورة يتداخل فيها المحتوى الإنشائي والروائي معتمداً على آليات تصويرية كالتأنيث والتركيب.. وهو بذلك يحاول مجاوزة مرآوية/سطحية الواقع المعطى إلى تجلي واقعي آخر من إنشاء السرد الروائي المتعدد.

كلمات مفتاحية: الخطاب السردية؛ الواقعي؛ التخيل؛ الآخر؛ الموضوعاتية.

Abstract:

The novel is alive through this makes by absorbing everything that gives it a pulse of life. The novel is inspired by the general human history, forming a textual space between historical events and their imaginary counterparts. The novel 2084, The Story of the Last Arab, is located within this cultural circle, based on tracing the forms of the other crystallized through the overlapping coexistence of its events in the normal human time, which necessitates the fictional characters to live relatively under its shade.

This situation leads him to nihilism and extinction due to his loss of the survival factors of land, homeland, and wealth. In it, the compositional and narrative content is based on pictorial mechanisms such as furnishing and installation... Thus, it tries to transcend the mirror of the given reality to another realistic manifestation of the creation of the multiple novelist narrative.

Keywords: narrative discourse; reality; imaginary; other; thematic.

*المؤلف المرسل: د. حبيب زحاف، الإيميل: habib.zehaf@univ-mascara.dz

1. مقدمة:

يشدُّ القارئ النصَّ النوعي المفعم بالخطابات المكتنن بالرسائل المتنوعة، فالقارئ للنصوص الروائية ذي النمط العادي يتمتع بالقراءة وبتابعة الأحداث والإبحار مع الكاتب في الخيال السردية ويتلذذ كثيراً كلما قطع شوطاً في القراءة، أما القارئ الدارس فحالته مختلفة؛ لأنه يقرأ بطرق مغايرة تتصف بأنها أكثر تركيزاً وبهيمتاً متعددة أكثر تميزاً من الهيمتات العادية، فلا يغادره قلمٌ

الرّصاص ولا تغادره أنصاف الأوراق التي تستعمل لتسجيل ما يتعلق بالرواية من حيث أركانها من شخصيات وفضاء مكاني وزماني، إلى جانب أسلوب السرد ولغته وما يدخل في إطار هذه الدائرة، وكلّما تتالت فترات القراءة وطالت تزداد التساؤلات من حيث النوعية والقيمة المعرفية، فرواية 2084 حكاية العربي الأخير تستهوي القارئ الدارس وتمتلك زاوية الاهتمام المعرفي لديه، فتارة تجذبه إلى دراستها من الجانب الحدّثي وتارة أخرى من الجانبين الزماني والمكاني، وتارات أخرى يمتد الطموح الدراسي لديه إلى تناول هذا النص من الزوايا التي أخرجتها المناهج النقدية الحديثة إلى مسرح الكتابة، وعليه تبدى لي أنّ تناول هذا النص من زاوية القيمة العميقة التي تميزه وتمثل في ظاهرة تظهر الآخريّة الناتجة عن التشاكل الغريب الذي صنعه الروائي بين ما مضى من الأحداث التاريخية وما سيأتي منها في المستقبل البعيد، الشيء الذي أنتج لنا في النص الروائي إحداثيات زمنية سردية متفردة امتزجت فيها الدقة الزمنية بالهلامية التخيلية، وقد سارت هذه الظاهرة من بداية الرواية إلى نهايتها، إذ سنحاول التدرج في هذا المقال بمقاربة إشكالية التعدد الشكلي الذي يصنعه الآخر تبعاً لتغير ملاسبات الواقع التاريخي ضمن الخطاب الروائي، وذلك عبر مرحلة تبدأ من طرح المصطلحات الأساسية في الورقة البحثية، ثم الانتقال إلى الحديث عن التبلور الذي عرفته الآخريّة في الخطاب الروائي، ومن ثم ستكون هذه المقاربة مكملّة بتقديم التوصيف الموجز للرواية قيد الدراسة كي نتيح للقارئ حسن ربط الأفكار بالتراكم الحدّثي في الرواية، ثم نخلص إلى البعض من الفرضيات التي اتخذت شكل نتائج، ومن بينها أن قراءة التاريخ من السرد الروائي مغامرة فكرية بامتياز على الدراس الداخل إليها أنّ يكون متسلحاً بأدوات تحليلية لغوية ذات فعالية، لأنّ وسيلة النص الروائي هي اللغة القوية معجمياً وبلاغياً فهي الكفيلة بصناعة الخطاب، وقد حاولنا الاستعانة ببعض مقولات التداولية المتعلقة بالمقام بوصفها آلية مساعدة للمنهج النقدي المتخذ في المقاربة.

2. حُدّ الآخريّة *Altérité* من حيث اللغة والاصطلاح:

يطلعنا لسان العرب على كلمة "غير" الموافقة لـ "آخر" وفيه نجد تغايرت الأشياء أي اختلفت¹، أما المحيط فقد ورد فيه: "أنّ الشيء غيّرهُ أي جعله غير ما كان عليه وأدخل عليه عملية التحويل والتبديل" وذلك لأن الآخريّة تتحدد بالاختلاف، والملاحظ إنّ المصطلح يعني الاختلاف²، أما معجم لا إلتد فنجد فيه: "يصعب تتبع مفهوم الآخر لأنه أحد مفاهيم الفكر الأساسية وهو النقيض من الذات "même" ويجعل المعجم من المصطلحات: شتى "Divers" والمختلف "Différent" أو "Distinct"³ مرادفات دلالية لمصطلح "الآخر"، ولكن يظل مفهوم المختلف "différent" هو الأقرب إلى مصطلح "الآخر"، وبالتالي يصير الآخر مصطلحاً فلسفياً (AUTRE)، وسيحمل مفهومين: الأول هو الأقرباء "Les Prochains" والثاني هو الآخرين "Les Autres"⁴.

1.2. الغيرية: *Altruism*

إنّ الأشياء حينما تتغاير تختلف في أشكالها وجوهرها، وفي المحيط: "تغير حاله"، وفي الموسوعة: "الشيء جعله غير ما كان عليه"⁵، ويتحدد المصطلح بالكتابة في فرعين "Altruism" و "Altérité"، الأول يعني "إيثار" مقابل الأنانية "Selfishness" و "Altruism" تعني: "الارتباط بين المنفعة الدّائية ومنفعة الغير"⁶، وعليه فهناك فرق بين الإحسان كسلوك حسن والغيرية التي تعني الإيثارية: "لإنّها حركة نابذة، طبيعية وعفوية مثل النّزعة الجاذبة إلى مركز الذات"⁷.

أما المصطلح الثائبي "Altérité" فتتفق المعاجم على مقابلته بمصطلح الهوية "Identity"، وتعني الغيرية كون الشيعين خلاف الآخر، أي لا يتصور أحدهما دون الآخر⁸، وعليه فإنّ "الأنا" هي الذات المفكرة والموضوع الخارجي هو الآخر⁹، ويضيف قاموس "روبار" مرادفات أخرى لجعل المصطلح أكثر تحديدا وهي: "Diversity" التي تعني التعارض و "Altération"¹⁰ والذي يعني التبدل، وعليه لا تكاد المصادر اللغوية تختلف على المفاهيم السابقة.

2. توصيف رواية 2084 حكاية العربي الأخير لواسيني الأعرج:

إنّها رواية من فئة مميزة ومن طراز خاص، تتوزع الأحداث على مكانين رئيسيين وأمكنة أخرى تتفاوت درجة أهميتها في الرواية، فأما المكان الأول فيتمثل في مقاطعة أميروبا والثاني هو مقاطعة أرابيا، ويمثل الأول القوة والسلطان والسيطرة بوسائل تقنية حديثة وبقافلة من العلماء والمخابر والمصانع، أما المكان الثاني فهو المكان الذي يتمثل أهله الضعف والاستبداد وما شابه ذلك من التمزق والجوع والعطش، ويقف العالم النووي الآرabi-العربي-آدم غريب على رأس البطولة الروائية، إذ تتمثل وظيفته في العمل ضمن مركز أبحاث تتعلق بالنواة والذرة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية، ويعمل آدم مع فريقه ذي الجنسية الأمريكية المتكون من الجنرال سميث جوردن الآزاري وكاتسومي الياباني وخان الهندي وسيف الباكستاني، ويرأس الفريق وليام ديك وهو أمريكي قلبا وقالبا، إذ يظهر الروائي مقاطعة أرابيا بصورة مفتتة تحتلها مقاطعة أميروبا عبر قلعة عسكرية كبيرة تقع في صحراء الربع الخالي. يعمل فريق المخبر على تطوير مشروع القنبلة الجيب ذات المفعول النووي المدمر.. تتطور الأحداث إلى أن يحاول آدم السفر بلا إذن إلى فرنسا كي يطمئن على حالة والده المريض بمستشفى فال دوغراس ولسوء حظّه وقع في كمين نصبه له التنظيم الإرهابي الذي تتزأسه شخصية الكوربو أي سيف المنشق عن فريق البحث في بنسلفانيا، وفي لحظة حلول آدم بمطار أورلي الفرنسي يتعرض لمحاولة اغتيال، وبعدها يتم إنقاذه من طرف الحراس المضحين بأنفسهم من أجل مقاطعة أميروبا.

يتحكم في القلعة العسكرية الجنرال الليتل بروز أي الأخ الصغير الذي شارك في الكثير من المواجهات العسكرية وعلى رأسها اعتداء أمريكا على العراق، أما الحاكم الأعلى فهو البيغ بروز أي الأخ الأكبر وهو شخصية لا وجود له في مسرح الرواية إلا بالاسم فقط، وعليه يتم نقل آدم إلى القلعة لأجل حمايته من الاعتداء الإرهابي المزعوم الذي يريد تصفيته، ولكن آدم لم يكن يرغب في إتمام المشروع نظرا لخطورته وبالتالي ظل كالغيسـت guest -هي تعريب لكلمة ضيف بالانجليزية- أي كالضيف في القلعة إلى أن تمّ خداعه باتصال وهمي من زوجته أمايا من اليابان عبر الساتل حيث إنطلقت الحيلة عليه لفرط حبه لزوجته وابنته يونا، وعليه عاد إلى العمل في المخبر مع الفريق داخل القلعة متبعا نصيحة الزوجة الافتراضية حتى نهاية صناعة البوكت-بومب Pocket-bomb بنوعيتها، ثم قامت الفرق العسكرية باصطحاب الجميع لحضور التجارب في صحراء أرابيا أين يقطن العرب وغيرهم من البائسين، وذلك ضمن تجمع سكاني تمويهي من السكنات والدّمي البشرية حيث صُمّم شكلها الخارجي عبر طبقات ثلاث كجلد الإنسان بل أقوى وذلك لمراقبة تأثير القنبلة، وكأنّ الأمر كما تم التخطيط له، وبعد انقضاء مدة الانفجار إنبرى الفريق في تحليل النتائج التي أسفرت على التحكم في مساحة القنبلة الأولى و عدم التحكم في مساحة القنبلة الثانية. انضم آدم إلى هذا المشروع لأجل القضاء على التنظيمات الإرهابية التي ترزع الفتن واللاستقرار في مناطق التجمعات السكانية في العالم، وفي خلال إقامته بالقلعة يقبل عليه زميله سميث بمفتاح USB كي يريه بالصور اعتداء مطار أورلي بفرنسا الذي أسفر على نجاة آدم ومقتل أمايا، وتَسوّد الدنيا أمامه بعد أن أكتشف أنه خُدع باتصال محبوك تكنولوجيا مع أمايا مفاده تشجيع منها

بمواصلة المشروع، وفي هذه الأثناء يصدر الأمر من قيادة مضيق هرمز والبحر الأحمر لإخلاء القلعة وبخاصة بعد أن تمت تصفية صديق آدم سميت جوردن من خلال اعتداء إرهابي، ومن ثم تكثرت في هذا البرنامج السردية الخاتم للأحداث حركة الطيران المختلفة التي تنقل القوة البشرية والقوة العسكرية لأجل الإخلاء و التدمير.

يتلقى آدم أمرا عسكريا بالركوب في المروحية المخصصة له ولغيره ممن يحملون صفة الغيست-تعريب لكلمة guest بالانجليزية التي تعني الضيف-ولكنه يرفض ذلك نظرا لتواجد صديقه إيفا مع ابنته يونا بعيدا عن القلعة حيث تعمل ابنته كمراسلة لصحيفة أمريكية أما إيفا فعملها ضمن جمعية حماية الأجناس الآيلة للسقوط التي تقدم المساعدة لسكان آرابيا طعاما وماءً وحماية، ويصرّ آدم على البقاء لأجل اصطحابهما معه في المروحية بحيث يساعده في ذلك الميجور توني نيلسون Major Tony Nilsson صديق سميت، إذ يعده بأن يلتقيا في مكان عند السد الصغير الذي يستمد منه بعض سكان آرابيا الماء، وفي هذه اللحظات السردية تُنسف القلعة بمن فيها من الآرابين، ويتلقى آدم رصاصات من جنود التنظيم محدثة له جروحا بالغة الخطورة، ثم يأتي في هذه الأثناء الذئب رماد الشخصية الخيالية الرامزة إلى هوية آدم التي لم تنطفئ شعلتها، إنه يمثل الجد الأول للآرابين.. كان حلول رماد بمثابة المنقذ لآدم من الحيوانات التي المفترسة، وأخيرا تتوقف المروحية كي تحمل آدم وإيفا ويونا إلى قاعدة البحر الأحمر .

3. أشكاله الآخر في الرواية:

لقد ورد في كتاب الأدب والأنواع الأدبية ما مفاده أنّ الرواية نوع يوجد في وسط كلّ الأنواع وقواعدها هي نفسها تلك القواعد التي كانت ترفض الأنواع تطبقها على نفسها¹¹، وعليه فالروائي تفتح له بهذا التعريف مساحة شاسعة من الحرية الشيء الذي يجعل الطريق يسيرا أمامه على أساس أنّ الأفكار التي يودّ التعبير عنها تجد طريقها إلى القارئ بلا نقصان ولا زيادة، بل بأشكال أسلوبية متعددة لا تضبطها إلا ضوابط سلامة اللغة من حيث القواعد المتعارف عليها لأجل وصولها إلى المتلقي بشكل واضح، ولكن ثمة خصوصيات تميز مبدعي النصوص الروائية عن بعضهم البعض، إذ نجد منهم من يتيح لنفسه الإيغال في الخيال إلى أبعد الحدود، فيجعل أركان الرواية تتنفس كل شيء يمتُّ بالصلة إلى الخيال ويتعد بهذه الصلة عن الواقع، مع العلم أن هذا الأخير فضاء تحدده جملة من العناصر أبرزها الأحداث التاريخية التي أنشأها يد الإنسان، ومنهم من يوغل في تسطير برامج السرد في روايته حتى ليظن القارئ إنه أمام وثيقة تاريخية تُفصّل أحداثا شهدتها أعين الناس، وبالتالي تغيب عنه متعة الخيال، أما الطرف الثالث فهو الذي يمثل الوسط بينهما أي يكتب النصّ الروائي ببرامج سردية متنوعة الطرح فلا إيغال في الواقع بحديثه ولا هي سباحة سردية حرة في الخيال¹²، وإلى هذا الأخير ينتمي الروائي واسيني الأعرج، إذ نجده يتوسل هذه الوساطة في الأداء ويتخذها ديدنا له في جل نصوصه الإبداعية المتعددة، ولكن هل تمّ له تعميم هذه التقنية على كل عناصر الرواية الأساسية من شخوص وأحداث وحبكة وما إلى ذلك؟ وهل عرض لنا تظهر الآخرة في الأشكال التقليدية التي تناولتها نصوص روائية سابقة أم ثمة رؤيا جديدة للقضية؟ ستحاول هذه الورقة البحثية التسلل إلى دواخل الرواية الفنية، كي تقارب مضامين الخطابات المتعددة سواء منها العامة أو المشفرة بلغة التخييل الروائي ذات المضمون التاريخي.

إنّ المؤرخ مهما كانت الحقبة التي يحاول التأريخ لها يجد نفسه مضطرا إلى الإستناد على الأحداث الواقعية، بيد أن هذا لا يعني مصادرة حقه في مواكبة الأحداث بالتعليق الذي يرضي توجهاته الفكرية والسياسية، أو إدماج تأويلاته.. لأن المحاكمة الحقيقية التي يتعرض لها المؤرخ تستند إلى معيار صدق أو كذب الوقائع التي يسردها قياسا إلى ما وقع بالفعل وفق الشواهد والوثائق الموجودة، أما التعليق والتحليل فلا يعتبر على أنه تزييف للتاريخ بل رؤيا تفسر زاوية غير ظاهرة من التاريخ الاجتماعي، والرواية

التاريخية بذلك تشاكل التاريخ الفلسفي لأن مادتها المرجعية ليست الواقع كما هو بل المادة التاريخية كما بُنيت من قبَل المؤرخين الأصليين، ولذلك فالروائي لا يبحث عن حقيقة جديدة للتاريخ بل ينطلق مما انتهى إليه المؤرخ، لكي يصوغ الدلالة التي يود تشكيلها، وبفضل الاختلاف في خصوصيات المرجعين، تستطيع الرواية التاريخية أن تضيف إلى الأحداث ما تشاء وأن تحذف ما تشاء أيضا، لأن السؤال الذي يطرح على الرواية التاريخية، لا يتعلق بمقدار الوفاء للتاريخ ولكن بالفكرة الإيديولوجية التي من أجل التعبير عنها كانت العودة إلى هذه الحقبة التاريخية، وذلك لأنها وإن كانت تاريخية لا يمكنها أبداً إن تكون مصدرا لكتابة التاريخ، على خلاف الرواية الواقعية التي تدخل ضمن مصادر الكتابة التاريخية البعيدة.

تقدم لنا رواية 2084 حكاية العربي الأخير موجا متلاظما من أشكال الآخر بحيث لا يكاد القارئ يستقر على نمط معين في النص الروائي حتى ينتقل به السرد إلى أنماط أخرى تنتمي إلى دائرة الاختلاف، والتالي نلفي النص الروائي يقرأ التاريخ الذي لم يحن وقوعه بعدما كانت الروايات السابقة تمارس فعل قراءة التاريخ بالمفهوم المتعارف عليه، أي الذي تعلق أحداثه بالماضي وإنتهت، وبالتالي صنع واسيني في نصه فضاء زمنيًا متميزا ووضعه في فضاء مكاني أكثر تميزا، إذ إن الزمن الكرونولوجي المبين على غلاف الرواية هو التحديد السنوي الذي لم يحن وقوعه بعد أي سنة 2084 على غرار رواية جورج أوريل¹³، وبالتالي يتوسل الروائي زمنيًا حكايا تخيليا، أما المكان فتميز بالثشت والتفتق والتوزع بين الصحراء العربية التي تمثل مكان هوية الذات والتي دُعيت في الرواية بمصطلح "أرابيا" Arabia، وبين أمكنة متفاوتة في درجة الاهتمام بها من طرف السارد والقارئ على حدّ سواء، مثل بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية حيث وجود المخبر الذي يعمل فيه آدم صاحب الريادة في الظهور البطولي، ومن ثمّ فالقارئ للرواية يجد مدّا وجزرا في ذكر الأمكنة المتنوعة حيث أنّ إدراك هذه الأمكنة ينبغي أن يكون من قبيل قوة الجان لأن ذكر المكان لا يكاد يبقى مستقرا بل يتبدل بين الحين والآخر كتبدل مواقع النجوم.

ترد الفضاءات المكانية على حسب ما يستدعيها البرنامج السردية، فقد يجد القارئ العادي أو المتأمل نفسه ممارسا لرؤيا سردية في باريس حيث يتم إنقاذ آدم من الاغتتيال، وقد يجد ذاته يمارس رؤيا أخرى في اليابان حيث تعيش آمايا زوجة البطل، كما قد يجد نفسه مرة أخرى في مكان معروض ضمن السرد في شكل تاريخية تشكله، كما وقع في رصد تاريخية القلعة التي تأتمر بحكومة أميروبا Amiroba، وبالتالي تنوعت أشكاله الآخر، وتعددت أصناف الآخريّة على قدر التنوع والتشعب الذي لحق عمران الزمان والمكان، وعلى هذا الأساس سنحاول القيام بمقاربة نجمع من خلالها هذه الأشكال ضمن عناصر عريضة المضمون كي يتم لنا استيعاب أكبر قدر منها.

1.3. الأشكال العامة للآخر في الرواية:

قبل أن نخوض في هذا العنصر يتراءى للقارئ المتأمل أنّ واسيني الأعرج يرسل خطابا مركزا ومحيرا في مدى إمكانية تحمل الإنسان العربي ما يصنعه الإنسان الغربي الذي سخر الفكر والعلم والسلاح من أجل التسلط والتوسع. لقد تساءل يوما الظاهراتي إدموند هوسرل Edmund Husserl هل ستبقى أوروبا بعد الأزمة؟¹⁴ ويطرح واسيني نفس التساؤل لكن عن الجنس الأرابي أي العربي وكذا الأجناس الأخرى غير المنتمية إلى أميروبا أي اتحاد أوروبا مع أمريكا¹⁵، وعليه تتحد الأشكال العامة للآخر في شكل تناغمي مع سير الإيقاع السردية مدفوعة بوحدة هدفها المتمثل في تمديد حبل السيطرة والهيمنة على كل صور الأنا العربية، ومن خلال سير السرد المتواتر يحاول واسيني الأعرج الإجابة عن التساؤل المطروح سابقا.

إنّ المقصود بأشكال الآخر الكبرى بشكل أكثر تحديدا هي تلك الحاضنات الأسلوبية التعبيرية التي استعملها السارد كي يجعلها كالأنماط المتصفة بالشمولية، والتي تنطوي تحتها سائر أنماط الآخرين الموزعة صوّرهم في النص الروائي، وبالتالي نجد في هذا النص المراد مقارنته، أسماء لأمكنة متخيلة دلاليا وسرديا وحتى جغرافيا، بداية من منطقة أميروبا التي تعني تكتل أمريكا وأروبا، كما نجد مملكة آرابيا التي تضم العرب جميعهم إلى جانب مملكة أزاريا التي تعني إسرائيل¹⁶، ويبدو من خلال البرامج السردية التي رسمت سير الرواية أن الشكل الأوّل هو الطّاغي، قياسا على رؤيا واقعية للعالم الذي نعيش فيه،¹⁷ إذ نجد أن أمريكا وأروبا هما اللتان تحمّلان لواء التّحضر والتّقنية، وهما كذلك اللتان تحمّلان لواء السيطرة الحادة على الجغرافية العالمية، وبالتالي هما من تفرضان صور الواقع الاجتماعي للبشر من خلال زرع مفاهيم فكرية معينة تتسم بعدم الوضوح وبالعممة، أما الأمكنة الأخرى، فقد تراوح ظهورها في برامج السرد الروائي بدرجات متفاوتة تارة تنزع إلى كثرة الظهور وتارة أخرى إلى قلة الظهور، ومثال هذه الأمكنة أزاريا التي تعني إسرائيل وتكتل إيروشينيا المتكون من إيران والصين وروسيا وغيرها، ومن ثمّ يحاول الروائي عرض ما استطاع من الأحداث التاريخية لأجل اللّعب على وتر القراءة الواعية لدى المتلقين للنص والخطاب المبثوث فيه، ومن ثمّ فكلّ رواي: "يرتدي قناع المؤرخ مؤقتا"¹⁸ بل يسير إلى أبعد من ذلك حيث يتقمص: "قناع القارئ المحترف للتاريخ"¹⁹.

3.2 من آخريّة الفرد إلى آخريّة المؤسسة والدولة:

يظلّ الواقع العيني الأساس الذي يرسم الخطوط العامة وحتّى التفصيلية للسرد في رواية 2084 حكاية العربي الأخير، إذ يتّخذ واسيني منه ومن اللّغة أداتين يُسِيرهما على قدر الثقافة النوعية التي امتلكها من القراءات المتعددة الحاصلة له بداية من حياته الطلابية إلى حين اعتلائه كرسي التدريس وممارسته مغامرة الكتابة بنوعيتها الإبداعي والنقدي، والقارئ المتأمل يعاين هذه التوليفة التي اقتناها المبدع وألقاها على اللّغة كما ألقى موسى عليه السلام العصا على حبال السّحرة فكان ما كان، وواسيني الكاتب الحذق يلقي بكل ما يمتلك في نصّه الروائي كي يجعل من الواقع لغة ومن اللّغة واقعا²⁰، فيسجل في حكاية العربي الأخير انتقاله نوعية في تناول الآخريّة، إذ كنا نلفي في رواياته السابقة الكتابة عن أشكال الآخر ذات الأنماط المتداولة والمعروفة في ذاكرة التاريخ، وكذلك عن الأشكال الخاصة بنوع من التركيز الأسلوبي، كما حدث في كتاب الأمير²¹ حيث رسم لنا واسيني عنصر الآخر الفرنسي الذي انتقل إلى أرض الجزائر محتلا ومستهدرا قصد الحلول فيها والإفادة من ثراوتها المتعددة بشرية كانت أو طبيعية²²، ومن ثمّ توزع التكتيف اللّغوي والوصفي في النصّ الروائي المشار إليه على سبيل المثال بالتساوي بين الشكل العام للآخر الذي يمثل الشكل التنظيمي للحكومة أي فرنسا الاحتلالية، والأشكال التابعة له بصفة الفروع أي الشخصيات العسكرية ذات المستوى العالي²³ والتي قادت حملة الاستيطان والاستيلاء على مُقدّرات الأنا²⁴ أي الجزائريين.

إنّ الأمر يختلف على مستوى الرواية قيد المقاربة حيث نجد الخطاب السردى يتحرك نحو التبلور، إذ يتحول الآخر من شكله التقليدي إلى شكل جديد تابع لمطلوبات الصّراع الجديدة، ويتمثل هذا الشكل في التكتلات العسكرية المختلفة والتنظيمات السياسية المتعددة، أو ما يُدعى في العلوم السياسية الحالية بالتنظيم المؤسساتي، إذ تحدت هذه الرؤيا من خلال إقحام الروائي واسيني الأعرج لشخصيتين اعتباريتين تحمّلان أيقوتتين شديدي الرمزية وهما من تقودان دوايب شكل الآخريّة في الخطاب الروائي وقد حملتا اسمي: الأخ الكبير والأخ الصغير²⁵، أما الأول فهو الحاكم الأعلى ولا وجود له في النصّ الروائي إلا عبر بوابات السرد الضيقة التي يصنعها الراوي، وتمثل هذه الشخصية الهيئة الوهمية التي تحمل صفة اللّاظهور والتي لها إمكانات التخطيط الرهيب ولها حق الإشراف على التنسيق بين أهل العلم والاختصاص، وتعمل هيئة الأخ الأكبر كذلك على إنشاء

مراكز البحث والمخابر المتعددة ومتابعة أعمالها، وتشرف على اتخاذ القرارات الحاسمة والإستراتيجية، والملاحظ إنّ شخصية البيغ بروز تسري في النص الروائي كالرمز لأنها مذكورة على أنّها زالت من الوجود السردى منذ قرن من الزمان²⁶ وبالتالي يحاول الروائي إنّ يتخذ الواقع السياسي والاجتماعي الذي يعيشه المجتمع الإنساني في الألفية الثالثة²⁷ مرجعا أساسيا في تكوين حيثيات خطابه الروائي فتتشكل بذلك أيقونات علاماتيّة فعالة تبرزه على مستوى الساحة الورقية، و تحيلنا على مرجعيته.

لقد جعل الروائي من الآخر المختلف عنّا محورا كبيرا تمثله عدة أطراف بمسميات مختلفة، ولم يعد هذا الآخر يتمثل في شخصيات بأسماء ومسميات محددة ومحصورة في أطراف بشرية، بل بات يتمثل الأفكار بدل الأشخاص صانعا: "سلطة رمزية.. يمارسها في المنظومات الرمزية في الحقول المعرفية المختلفة"²⁸، وهذا الذي أنشأت عليه الدول الحديثة تحضرها وحضارتها، فلا يندثر أيّ شيء قد تم إنشاؤه بزوال شخصية ما، بل هو باق بقاء من يأتي ويحافظ على الأسس والمبادئ المتفق عليها، وكشاهد بارز على ذلك ما كان يتردد في الخطاب الروائي على لسان من يمثل الآخر المسيطر الثاني من حيث السطوة في السرد أي "ليتيل بروز"²⁹ من ملفوظ لغوي أخذ شعارا مفاده: "العربي الجيد هو العربي الميت" سواء الموت الحقيقي الذي نعني به مغادرة الروح للجسم الزائل بعد ذلك، أو الموت المجازي الذي نعني به الوجود المادي للجسد بدون أي تكريس لهوية معينة أو حتى إبداء المحاولة في ذلك، ولقد تكرر هذا المبدأ الملفوظي أكثر من مرة في برامج السرد³⁰، كما نجد شعارات أخرى بتعابير أكثر شمولية قد تمّ وضع لغتها بإحكام حيث أرسلها الراوي المركزي ضمن النص السردى من أجل جعلها صوتا أساسيا في الرواية³¹، وبالتالي يظهر بوضوح إحكام خيط سيطرة الآخر على دوايب الأنا في جغرافيته الخاصة به، ومن أمثلة الشعارات الأخرى الواردة في سياق لغة سرد الرواية شعار: "الكلّ مع الواحد لأن الواحد حامي الكل"³² أي المقصود بالواحد هو المؤسسة التي تمثل الآخريّة غير الظاهرة في السرد العيني³³، والتي تحمل أبعادا سياسية وعسكرية واجتماعية واستراتيجية، هذه المؤسسة هي المخولة بإصدار التعليمات والأوامر، وما على الليتل بروز -تعريب لعبارة **little brother** - إلا إنزال التعليمات إلى أرض الواقع، لأن الطرف الأول يمثل مصدر القرارات الحكيمة، أما مؤسسة ليتل بروز التي تتخذ القلعة تحصينا لها فهي هيئة ذات مهمة محددة وواضحة وهي التنفيذ.

تسير برامج السرد نحو النمو التصاعدي المتواتر³⁴ بحيث تتبّع سلطة الآخر المتحكمة في دوايب السرد الروائي إستراتيجية جديدة قياسا على مستجدات طرأت على الساحة الورقية، وبالتالي تغير الشعار العام عن ما ذكر سابقا إلى شعار أكثر حدة وأكثر قسوة على العربي ومن يقف في صفه من الذين عانوا و يعانون من التسلط النفسي والاضطهاد الوجودي، والشعار هو: "من ليس معنا فهو ضدنا"³⁵، ومن ثمّ يُعتبر هذا الشعار الثالث والأخير والأشدّ تعبيراً عن عدائية الآخر ضمن السلسلة الدلالية التي تشكل أبجديات الخطاب المضاد داخل النص الروائي.

يعمل صاحب النص السردى على إقحام الشخصوس المتواجدة داخل فضاء مسرح السرد لأجل إرغامهم على إنزال الشعار المذكور سابقا إلى الساحة الحديثة، وقد بدت مظاهر هذا الإنزال في أكثر من موضع، وأهم هذه المواضع إقناع آدم العالم النووي العربي بمواصلة أبحاثه حول القنبلة النووية الجيب الأولى والثانية³⁶ وقد تم ذلك عبر برنامج سردي محبوك بصفة خبيثة تواطت فيه شخصيات هامة من الآخر، وهما النائبان العامان لحاكم قلعة أميروبا، إذ عملا هذان على الاستعانة بتكنولوجيا الاتصالات المتطورة لصناعة سيناريو وهمي يجعل آدم يعتقد من خلاله أنّ زوجته اليابانية أمايا لا تزال على قيد الحياة، وقد

حدث في السرد الورقي ذلك، انطلت الخدعة السردية على الشخصية الرئيسة آدم وصدّق أنّ أمايا لا تزال حية ترزق، وهي في الحقيقة قد ماتت في حادثة محاولة اغتيال آدم في باريس³⁷، وبالتالي علّم القارئ من خلال الكتابة السردية أن آدم عاد من جديد إلى المخبر المتواجد في القلعة وواصل الأبحاث مع فريقه نزولاً عند رغبة الزوجة الميّنة في السرد الحقيقي والحياة في التخيل السردى المجازي الداخلي، واستطاع هو وفريقه إخراج الاختراع المتمثل في تصغير حجم القنبلة النووية إلى الواقع العلمي لأجل تسهيل حملها ونقلها، وصدّق آدم الزعم الذي حاول الضابط العسكري سميث إقناعه به، وهو أن الاختراع يخدم الإنسانية ويقضي على الإرهاب الذي يطمح إلى تدميرها³⁸، تحقق ذلك وتمّ استدعاء هيئة متعددة الحضور من شخصيات علمية وسياسية وعسكرية لأجل مشاهدة تجربة القنبلة الجيب التي تم تصنيعها عبر أبحاث العربي الأخير آدم الذي يحمل داخله: "أنا منشطرة متشظية تحمل آملاً في تخفيف مكنات التدمير الإرهابي، وتحمل كذلك مساحة واسعة من الانزهاج والاستيلاّب"³⁹ والخوف مما سيحل بمملكة آرابيا التي يقطنها المواطنون العرب، وبقية الأقليات المتعددة والتي تتحدد بالانتماء أو بالدّين، والجامع بين الطرفين هو الآخرة المتسلطة التي فرضت عليهم أن يعيشوا في مساحة الفقر والتشريد واللّهث في البحث عن الماء والحياة، ومن ثم حاول الآخر المؤسسي أن يُعلّف الفعل السلبي الذي كان يقوم به من انتزاع للحرية البشرية بغلاف إيجابي تمثل في ادعائه المتمثل في محاولة تكريسه للاستيطان، وهو خطاب نمطي اتخذته القوى التوسعية، حيث جاء هذا بناء على قراءته للحضارات الإنسانية من زاوية فكرية استبدادية، وعمل على تكريس فلسفته في التاريخ التي أسقطت: "دلالات جاهزة على حملات الاستكشاف وجعلتها تنويرية بدل من استيطانية"⁴⁰، وذلك ما أقرّ به السارد الرئيسي في الرواية: "المسألة لم تكن مزاجاً فردياً للبتل بروز فقط، ولكن فعل جماعي لإذلال المقيمين من أصول آرابيا"⁴¹. نعم لم يكن الأمر فردياً ولكن كان في شكل مؤسسي جماعي عبر التحالف بين الفيدراليات الأوروبية وآرابيا وأمريكا إذ سُمي الحلف بمصطلح أميروبا، كما نشأ حلف آخر يقابل في القوة والجبروت الحلف السابق وهو حلف روشيناريا المتكون من الصين وروسيا وإيران⁴²، وهكذا توصل واسيني التراكم التخيلي للقراءات المختلفة لإنزال ما يشهده الواقع الفعلي بين الدول والأمم من صراعات إلى ساحة السرد، بحيث تمثلت هذه العلاقات في شكل عقد التحالفات التي تربطها المصالح فقط، ولا ترُقّب في الإنسان إلاّ ولا ذمّة..

3.3. هيمنة آخريّة الفضاء الحكائي في النصّ الروائي:

إنّ من نافلة القول أن نذكر أنّ الرواية تحمل بين دفتيها الفضاء الحكائي العام الذي يتشظى بحكم الكتابة الإبداعية إلى فضاءات أخرى، والفضاء هو المصطلح المعادل للمكان في النصّ الروائي وليس القصد منه بطبيعة الحال المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية بل هو ذلك المكان الذي تصوره القصة المتخيلة، ويشترك في تشكيل الفضاء الحكائي⁴³ Narrative space عدة عناصر بداية من الفضاء النصّي Text space الذي له ارتباط بالمضمون بحيث يحدد هذا الفضاء طبيعة إقبال القارئ على النصّ وتجاوبه معه، وقد يكون له دور في توجيه فهم القارئ إذ يتشكل الفضاء النصّي من المساحة التي يشغلها الكتاب ذاته بكل أبعاده المعروفة، ويوصف هذا المكان بأنه محدود جداً لا تستطيع الشخصيات أن تتحرك فيه، فهو فضاء الكتابة الطباعية فقط، وهناك كذلك الفضاء الدلالي Semantic space الذي يتأسس بفعل عملية التشاكل بين المدلولات الحقيقية والمدلولات المجازية، وبالتالي يتخذ الفضاء في الرواية شكل المنظور أو الرؤيا، ويتم تحديده عبر الحركة التي يرسمها السرد والمتعلقة بالمثلين أي الشخصيات ويقول الحميداني في هذا الصدد: "إنّ الأماكن وتواترها في الرواية يخلق فضاء شبيهاً بالفضاء الواقعي، وهما لذلك يعملان على إدماج الحكوي في نطاق المحتمل"⁴⁴.

يستعرض الروائي في نص 2084 حكاية العربي الأخير، هالة كبيرة من الإجراءات التي عملت عقول الآخر على تسخيرها لأجل تمديد فترة السيطرة وبالتالي تمديد فترة الاستغلال المتعدد الأطراف، ولا يكاد واسيني يخرج من توصيف تأزم إنساني وقع عمّ شره البشرية، حتى يجعل القارئ النبيلة يدخل معه في متابعة خيوط سردية تتضمن حدثاً آخر متوسلاً للتوثيق التاريخي الرهيب، ومثال ذلك ما تحدثت عنه شخصية آدم في حوارها مع سميث الذي يمثل الآخريّة العسكرية ذات الطابع الإنساني المحدود، إذ أدلى في غير موقف له أن الأسلحة التي عمل الآخر العام- بالمعنى التسلطي- على إزالتها من العالم خوفاً من استعمالها بشكل غير صحيح هو ذاته الذي يعمل على تصنيعها وتحسين امتيازاتها لأجل التدمير المنظم والمنهج لكل من يختلف عنه في الدين واللغة والهوية، ويتابع آدم الحوار متسائلاً عن الجدوى التي جناها هاري ترومان⁴⁵ Harry S. Truman جراء إعطائه الأمر لإلقاء ثاني قنبلة على ناكازكي وهي قنبلة البلوتونيوم الأكثر تدميراً من الأولى.. ألم يكن من الأجدى الاكتفاء بالأولى التي كادت أن تمسح مدينة هيروشيما من الجغرافية الخطية، ويردف مبيناً أنّها من أجدديات تعامل الآخر عبر التاريخ فهي لم تتغير ولن تتغير والذي تبدّل هو الأساليب والوسائل، أي الهدف واحد والأسلوب يخضع لمتطلبات العصر فقط، وعلى هذا الأساس فالغرب السلطوي ينطلق من مقولة: "كل من نفى غيره كان مثبّتا لوجوده"⁴⁶ فكما توفرت للرئيس ترومان القنبلة ذات التدمير الشامل فقد تمّ له استعمالها، وهو أول وآخر من استعمالها بالرغم من أنّ روسيا هي أول من توصل إلى صنعها، وبالتالي لا يتوانى واسيني في استعمال الطروحات الواقعية المفرطة في عرض الأحداث السردية إذ نراه يسهب في وصف الحدث بلغة خيالية رفيعة المستوى المعجمي، ويضفي عليها الكم المكثف من الأحداث التاريخية كحديثه عن اغتيال العالم النووي يحي المشد ذي الأصل المصري⁴⁷ الذي أدار البرنامج النووي العراقي وذلك في باريس على يد الموساد الإسرائيلي، بحيث جاء الحديث عنه في سياق عرض التساؤل المفعم بالحيرة عن امتلاك أحد أبرز رؤوس الآخر الأكثر عدوانية وعدائية والأكثر قمعا لعدد هائل من الرؤوس النووية- أزاريا أي إسرائيل⁴⁸ - وهو ذاته الداعي إلى تأمين المنطقة الشرق الأوسطية من كل تهديد، كل هذا تم للروائي من خلال حسن أداء لعبة توزيع البرامج السردية بين الشخصيات، انطلاقاً من أنّ: "السرد له القدرة في التورط الجريء في أشد القضايا إثارة وحساسية"⁴⁹.

تعتمد الروائي استخدام وسائل اللغة ذات الدلالة القوية في توصيل الخطاب لأن لكل مقام مقال ولكل حادث حديث، إذ إنّ الحديث عن استشراف وقائع مستقبلية يتطلب التسلّح بأدوات لغوية كبيرة وفعالة ويتطلب كذلك سعة كبيرة من القراءات التاريخية المختلفة ذات الوثوقية العالية، كما يتطلب الأداء المركز والتوظيف المؤسس للحجة التاريخية، ونجد ذلك في عرضه لعبارتين ذات فعالية دلالية عالية التوتر توضحان صفة متجذرة في الطرف الذي يحمل سمة الآخريّة وهما: "الخوف من الآخر.. الآخر الخائف منك"⁵⁰ وذلك في خضم سرد آدم لتحليله لموقف أزاريا من منع مراقبة المنشآت النووية من طرف المفتشين، بالرغم من طبيعة تكليف الأمم المتحدة ذي الصبغة الرسمية.. إنّه الخوف المتبادل بدرجات مختلفة، والذي يُؤلّد مساحة الاعتداء المتعدد الأنماط على حقوق إنسانية بسيطة جدا مثل الحق في الحياة، ويحاول الآخر المهيمن المتسلط الظالم إرسال التبريرات المختلفة عبر ما يملكه من وسائل إعلامية قوية، ولكن الحقيقة تحمل وجها واحدا لا أوجها متباينة⁵¹، إنّه كتبرير ناتج عن الخوف وهو في الوقت ذاته يعد خطيئة في حق الضعيف.

4. خاتمة:

لقد تضاربت الآراء حول المواقف الناتجة عن الذات العربية-التي تمثل الأنا- تجاه ما يقدمه هذا الآخر المتوحد المتعدد بناء على نظرة مصلحية بحتة أسستها تراكمات تاريخية فكرية فاعلة، ولقد تبين لنا بعد تحليل بسيط ومقارنة متواضعة لمجريات السرد المرسومة في نص الخطاب الواسيني استنتاجا مفاده أنّ جلّ المواقف دارت محاورها حول اتجاه واحد يتحدد من خلال النظرة الناتجة من الأنا العربية ويتميز بفراغه من الفاعلية بحيث يمكن وصفه **برد الفعل** فقط، ويتبين أكثر من خلال الطروحات التي استنبطها النقاد من خلال النظرات المتبادلة بين الأنا والآخر عبر الاستدلال و ويستلهم هذا الموقف من وقائع الاستلهم من التاريخ سلبا وإيجابا، لأن الحضارات على اختلافها في الحضرة الإنسانية الشاسعة تحتمي بمظلة التاريخ، وتلجأ إلى الدخول في الدورات التي تعقدها الحتمية التاريخية، وهذه الأخيرة ستسفر عن إحداث فضاء محيالي تشكّل داخل الذات العربية بحيث يتوزع على شقين أساسين يرسمان المساحة الذهنية المخيالية المتعلقة بالأنا: فأما الشقّ الأول فيتمثل في حالة التبعية للغالب القوي المسخر لوسائل العلم والمعرفة لتحقيق أهدافه أي الآخر الغربي، وأما الشقّ الثاني فنجد في الخطاب اللغوي الرّوائي ذاته، ويتمثل في حالة العربي الضعيف والميت ومن تبعه من الأقليات أي المغلوب على أمرهم وهم المترجعون المتقهقرون الذين اتخذوا من انتصارات الماضي مساحة وهمية يعيشون فيها ولكن بغير النظر إلى عملية التقليد والتبعية التي وإن أحكمت الحلقات فيها، فإنّها ستفضي إلى تكريس عملية التماثل الحضاري.

إنّ انطلاق صاحب رواية 2084 حكاية العربي الأخير من التاريخ الذي مضى بأحداثه ليس بدعًا من التقنيات الرّوائية، ولكنه انطلاق من الإيمان بمقولة ذات حمولة معرفية بالغة تتمثل في أخذ التاريخ المسار الخاص به الذي يساهم في رسمه الذين فقها الصيرورة التاريخية الحديثة والتي تعني التراكم والتقدم النوعي ولا تعني فقط التقدم والسير، وعليه فالخطاب العلاماتي غير العيني الذي يريد الرّوائي إيصاله للقارئ هو الفرضية التي تريد منظومة الآخر تكريسها على الواقع الذاتي العربي، والتي مفادها قبول الأمر الواقع والاستسلام إلى الإستيلاء والرضا به كبديل استراتيجي، وبالتالي لامناص للأنا إلا اتباع سبيل ارجاع فقه الصيرورة التاريخية التي تعني التراكم الكمي والتغير النوعي واستدبار المحتوى المعرفي للسيرورة-بالسين-لأنّ هذا المصطلح يعني التقدم التراكمي المتتابع الفارغ من المحتوى الفكري بحيث يتضمن مفهوم التقدم لكن لا يتضمن تغيرا متميزا متفردا، بل يتضمن حالة ثابتة تقوم على السير باتجاه معين دون تملك أي حالة من التفرد، وعلى هذا الأساس فإنّ التفكير في الآخر النموذجي الإيجابي لن يجد موطن نشأته داخل علم الاجتماع بل في حقل النقد الأدبي والفنون التشكيلية وفي تاريخ الفلسفة وربما وجد ذلك في الحقل الزبني وهو حقل المحاولة الأدبية أو ما دُعي في النقد الحدائي **بحقل التجريب**، ومن ثم فطبيعة الآخر تظل تنحو إلى الاختلاف لا إلى التطابق أو التشابه وعلى الأنا المقهورة داخليا وخارجيا سلوك هذا السبيل، أي إظهار الاختلاف والتميز والتفرد كي يتم لها تحقيق هويتها ووجودها.

5. المصادر والمراجع:

أ/الكتب:

● العربية:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان ط1، 1997.
2. الفيروزي آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999، ج1.
3. بكر محمد إبراهيم، أخطر 10 قادة في العالم، مركز الراهة للنشر والإعلام، مصر، 2004.

4. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.
5. حميد حميداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، لبنان، المغرب، ط2، 1993.
6. رفيف رضا صيداوي، الرواية العربية بين الواقع والتخييل، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
7. طاهر لبيب وآخرون، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999.
8. عادل حمودة، الموساد واغتيال المشد، الدار المصرية للطباعة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1993.
9. عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
10. علال سنقوقة، التخييل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة، رابطة الاختلاف، ط1، 2000.
11. محمد فريد وجددي، دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1982، ج7.
12. مرسل فالخ العجمي، الواقع والتخييل، المجلس الوطني للفنون والآداب، سلسلة نوافذ المعرفة، الكويت، 2014.
13. نجمة من الأساتذة، الأدب والأنواع الأدبية، تر: طاهر حجار، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق، سورية، ط1، 1985.
14. واسيني الأعرج، الرواية التاريخية وأوهام الحقيقة، ندوة الرواية والتاريخ، مهرجان الدوحة 14، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الدوحة، بتاريخ: 2000-03-24/23.
15. رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، دار الآداب بيروت، لبنان، ط2، 2008.
16. رواية 2084 حكاية العربي الأخير، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 2016.

● المترجمة:

17. نعوم تشومسكي، الهيمنة أم البقاء، تر: سامي الكعكي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 2004.
18. م. رونتال، الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط7، 1997.
19. جورج أوريل، رواية 1984، تر: الحارث محمد النبهان، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2014.
20. ميلان كونديرا، ثلاثية حول الرواية، تر: بدر الدين عرودي، المشروع القومي للترجمة، دمشق، سورية، ط1، 2007.
21. غوستاف لوبون، حياة الحقائق، تر عادل زعيتر، دار هندواي للنشر، القاهرة، مصر، 2004.
22. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001.
23. بوردوف توريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر: سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ط1، 1986.

● المقالات:

24. واسيني الأعرج، الرواية التاريخية وأوهام الحقيقة، ندوة الرواية والتاريخ، مهرجان الدوحة 14، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الدوحة، بتاريخ: 2000-03-24/23.
25. عز الدين عناية، مقال فواصل التاريخي والمقدس، مجلة كتابات معاصرة، بيروت، لبنان، ع 46، آذار، 2002.
26. عبد الله إبراهيم، تقنيات السرد ووظائفه، السرد والتمثيل السردى في الرواية العربية المعاصرة، علامات، الرباط، المغرب، ع16 يونيو 2001.

● المراجع الأجنبية:

27. Dictionnaire HACHETTE, édit Paris, France, 1999.
28. Encyclopédie Universalise, Alain Rey, édit.S.A, Paris, France.1993.
29. Hachette encyclopédique illustré, ed, paris, France, 1999.
30. Le Robert, Dictionnaire historique de la langue française, France loisirs, Paris, 1992.

6. الهوامش والاحالات:

- 1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1997، ج1، ص5، ج78.

- 2- محمد فريد وجددي، دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1982، ج7، ص101.
- 3- إندرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001، ص281.
- 4- Encyclopédie Universalise, Alain Rey, édit.S.A, Paris, France.1993, Vol11, P147.
- 5- محمد فريد وجددي، دائرة المعارف القرن العشرين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1971، ج7 ص101.
- 6- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ط2، 1971، ص35.
- 7- موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق، ص608.
- 8- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار الثقافة الحديثة، القاهرة، ط2، 1971، ص157.
- 9- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، 130/1.
- 10- Le Robert, Dictionnaire historique de la langue française, France loisirs, Paris, 1992, p54.
- 11- نخبة من الأساتذة، الأدب والأنواع الأدبية، تر: طاهر حجار، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق، سورية، ط1، 1985، ص35.
- 12- لتوضيح لمسألة التزاوية والواقع ينظر: رفيف رضا صيداوي، التزاوية العربية بين الواقع والتخييل، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص12-13-14.
- 13- جورج أوريل، 1984، تر: الحارث محمد النبهان، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1.
- 14- ميلان كونديرا، ثلاثية حول التزاوية، تر: بدر الدين عرودكي، المشروع القومي للترجمة، دمشق، سورية، ص12.
- 15- واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، دار الآداب بيروت، لبنان، ط2، 2008، ص227.
- 16- رواية 2084 حكاية العربي الأخير، ص181.
- 17- نعوم تشومسكي، الهيمنة أم البقاء، تر: سامي الكعكي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 2004، ص19.
- 18- واسيني الأعرج، التزاوية التاريخية وأوهام الحقيقة، ندوة التزاوية والتاريخ، مهرجان الدوحة 14، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الدوحة، بتاريخ: 23/24-03-2000، ص112.
- 19- المرجع السابق، ص113.
- 20- مرسل فالخ العجمي، الواقع والتخييل، المجلس الوطني للفنون والآداب، سلسلة نوافذ المعرفة، الكويت، 2014، ص46.
- 21- واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص154.
- 22- واسيني الأعرج، رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص184.
- 23- أمثال الجنرال لاموسيار Christophe louis Lamoricière والضابط السامي دوصال De salle والحاكم العسكري دوفالي 1846-1773 Sylvain Charles Valée وغيرهم، ينظر: واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص379-384-385.
- 24- ينظر لمصطلح الأنا في: طاهر لبيب وآخرون، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص10.
- 25- رواية 2084 حكاية العربي الأخير، ص27.
- 26- رواية 2084 حكاية العربي الأخير، ص15-52.
- 27- المقصود بما الفترة التي بدأت من 2001 وتنتهي في سنة 3000 لتبدأ ألفية رابعة وهكذا دواليك.
- 28- علال سنقوفه، التخييل والسلطة في علاقة التزاوية الجزائرية بالسلطة، رابطة الاختلاف، الجزائر، ط1، 2000، ص13.
- 29- المقصود به الأخ الصغير وهي كلمة منقولة من الإنجليزية كما هي little brother
- 30- المقصود به شعار: "العربي الجيد هو العربي الميت" 2048 حكاية العربي الأخير، ص102-139-227-287-417.
- 31- يرى جيرار جينات إن الخطاب التزاوي تؤسسه أصوات أساسية تحرك فضاء الأحداث في النص التزاوي، ينظر: إدريس الخضراوي، السرديات أو تحولات الوعي، مجلة ثقافات، كلية الآداب بجامعة البحرين، 2008/ عدد 21، ص107.
- 32- رواية 2084 حكاية العربي الأخير، ص109-285-293-316.
- 33- المقصود بما شخصية البعج بروز Big Brother أي الأخ الأكبر، ينظر: رواية 2084 حكاية العربي الأخير، ص30.
- 34- ينظر: حميد حميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، لبنان، المغرب، ط2، 1993، ص45.
- 35- رواية 2084 حكاية العربي الأخير، ص287.
- 36- رواية 2084 حكاية العربي الأخير، ص95، البوكيت بومب pocket bomb المضادة للإرهاب.

- 37 - شهدت الساحة العالمية أشكالاً كثيرة من الصراع، من بينها اغتيال الأشخاص الذين يحملون لواء العلم لعرقلة جهة معينة عن النمو والتحضر ينظر نماذج عن ذلك ضمن: عادل حمودة، الموساد واغتيال المشد، الدار المصرية للطباعة، 1993، ص 21-26.
- 38 - واسيني الأعرج، 2084 حكاية العربي الأخير، ص 95-96.
- 39- الإستيلاّب: الارتباك في الفكر، وهو عدم الانتظام السياسي للعلاقات مع الغرب-الغرب بصيغة المثال-مع مجتمعه، ينظر: بوردوف توريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، تر: سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1986، ص 26.
- 40- عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 18.
- 41 -رواية 2084 حكاية العربي الأخير، ص 48.
- 42 - رواية 2084 حكاية العربي الأخير، ص 49.
- 43 -حميد الحميداني، بنية النص السردية، المركز الثقافي العربي، لبنان، المغرب، ط2، 1993، ص 62.
- 44 - ينظر: حميد الحميداني، بنية النص السردية، المركز الثقافي العربي، ص 64-65-66-67.
- 45 - هاري ترومان-1884-1972-هوالرئيس رقم 33 لأمريكا تولى من 1945 إلى 1953، شهدت مرحلة رئاسته جملة من الأحداث المثيرة أبرزها الأمر بإلقاء القنصلتين الذريتين على مدينتي ناغازاكي وهيروشيما اليابانيتين. ينظر: بكر محمد إبراهيم، أخطر 10 قادة في العالم، مركز الياة للنشر والإعلام، مصر، 2004، ص 192.
- 46 - عز الدين عنابة، فواصل التاريخي والمقدس، مجلة كتابات معاصرة، بيروت، لبنان، ع 46، آذار، 2002، ص 38.
- 47-رواية 2084 حكاية العربي الأخير، ص 418، سيجد القارئ الأسلوب الإخباري المباشر في سرد حيثيات اغتيال هذا العالم داخل النسيج الروائي، وهي تقنية روائية يستعملها واسيني كي يبعث في المتلقي عنصر التركيز في القراءة، فلا ينجر وراء الأسلوب الأدبي بجمال تعابيره وينسى إنّ الحقيقة التاريخية المقدمة ضمن التعبير الروائي هي التي تمثل مضمون الخطاب، لتوضيح أكثر حول المسألة ينظر حصة سري للغاية التي بثتها قناة الجزيرة بتاريخ 03-01-2002، وينظر: كذلك الموسوعة الحرة في باب يحي المشد.
- 48- رواية 2084 حكاية العربي الأخير، ص 181، سيجد القارئ المتأمل سرداً لقصة اختفاء العالم النووي الإسرائيلي المغربي موردخاي فنونو الذي كشف سر التصنيع النووي في إسرائيل والذي أشرفت عليه فرنسا.
- 49- ينظر: عبد الله إبراهيم، تقنيات السرد ووظائفه، السرد والتمثيل السردية في الرواية العربية المعاصرة، المغرب، ع 16 يونيو 2001، ص 27.
- 50-رواية 2084 حكاية العربي الأخير، ص 260-261.
- 51- ينظر: غوستاف لوبون، حياة الحقائق، تر عادل زعيتر، دار هندواي للنشر، القاهرة، مصر العربية، 2004، ص 123.